الباب الثالث

النظرية السيمائية لميكائل ريفاتير

أ مفهوم النظرية السيميائية

تؤكد معظم الدراسات اللغوي أن الأصل اللغوي لمصطلح *(semiotique)* يعود إلى العصر اليوناني، فهو آت – كما يؤكد ((برنار توسان)) من الأصل اليوناني *semeion* الذي يعني (علامة) و *Logos* الذي يعني (خطاب) وبامتداد أكبر كلمة *Logos* تعني العلم، فالسيميولوجيا هي علم العلامات.[١] السيمياء التي غالبا ما تعرف بأنها دراسة الاشارات(والمشتقة من جد يوناني هو *semeion* ويعني: العلامات.[٢]

هذا الرأي يؤكد عليه بحثنا العرب، الأبحاث الغربية فهذا صاحب كتاب((السيميائية الشعرية)) يقول : ((يتكون مصطلحة((

[1] Emzir, *Teori dan Pengantar Sastra*, (Jakarta: PT Raja Grafindo Persada, 2015), p. 48.

[٢] فيصل الأحمر، *معجم السيميائية*، (لبنان: منشورات الإختلاف، ٢٠١٠م)، ص.١١

السيميائية)) حسب صيغة الأجنبة *Semiotique* أو *Semiotics* من الجذرين *(Semio)* أو *(Tique)*، إذ أن الجذر الأول الوارد في اللاتينيه على صورتين *(Semio)* و *(Sema)* يعني إشارة أو علامة، أو تسمى بالفرنسية *(Signe)* وبالأنجلزية *(Signe)*. ثم في هذا ويورد ذات الباحث مصطلحا تغريبا مشابها لمصطلح *(Semiotique)* وهو *(Semeiologie)* ويقول أنه: ((المصطله طي يعني علم دراسة أعراض الأمراض، أي دراسة الإسارات الدالة على مرض معين)).[٣]

هذا ويورد ذات الباحث مصطلحا غربيا مشابها لمصطلح *((Semiotique))* وهو *((Semeiologi))* ويقول أنه:((مصطلح طبي يعني علم دراسة أعراض الأمراض، أي الإشارات الدالة على مرض معين)).[٤]

كما يتعرض ((راشيد بن مالك))لمسألة الإختلاف الطفيف بين المصطلح الفرنسي*(Semiotique)* و *(Semiotics)* الإنجلزي ففي اللغة

---

[٣] فيصل الأحمر، *معجم السيميائية...*، ص.١٢.

[٤] فيصل الأحمر، *معجم السيميائية...*، ص.١٣.

الإنجيلزية- يقول- يكتب (بهذا الشكل *(semiotics)* ففي اللغة الفرنسية، من حيث الأصل، وتغايرها في اللاحقة، وإن كان المصطلحان الشائعان لعلم العلامات في البلاد الغربية هما *(Semiologie)* الفرنسي و *(Semiotics)* الإنجلزي، فإننا لانعدم تعدديه دوالية أخرى له، ويشير ((كريستال دفيد)) إذ يذكر في اللغة الإنجلزية وحدها: *(semiotics, semeiology, seminasiology, semiology, significs)* اما(غريماس) فيشير إلى أهم المصطلحات المتقاربة لهذا المفهوم(وهي في رمتها تقبع في المعاجم السيميائية المختصة، أبرزها: *semeiologie, semasiologie, semanalyse, semiotique, semiologie)*.[٥]

قال عصام خلف كامل في فيصل أحمر هو "ورغم هذه التعدية الدوالية للمصطلح الغربي، إلا أن أشهرها على الإطلاق هما *(semiologie)* الفرنسي و *(semiotics)* الإنجليزي، (فالأوربيون يفضلون مغردة السيميولوجيا التزاما منهم بالتسمية السوسيرية، أما الأمركيون

[٥] فيصل الأحمر، *معجم السيميائية...*، ص.١٤.

فيفضلون (السيميوطيقا) التي جاء بها (بورس)". وقال أيضا عزت محمود في نقله فيصل الأحمر" وهذه القضية إيديولوجية بحتة- حسب رأينا-فرغم الإقرار(بيبني مصطلح السيميوطيق وتأسير الرايطة الدولية للدراسات السيميوطيقية ١٩٦٩)".[٦]

وقال عزت محمود خاد في تقله فيصل الأحمر هو (ما يقرب عن السنة أصوات دالة للمصطلح في: السيمياء، والسيمية، والسيميائية،والسيميوطيقا، والسميولوحيا، والرموزية)، كما يذكر أن (معجب الزهراني)قد أكد على(وجود أكثر من ثمانيه أصوات دالة *semiotics* ويورد ترجمة غربية لأحدهم بالأعراضية، اعتمادا على مرجعية دلالية كانت سائدة في اللغة الطبية للقرنين السادس عشر والسابع عشر).[٧]

النظرية السيميائية عموما مشاهدة العلم المختلفة. ولكن قال كلر، ان بنيوية وسيميائية هما نفس العلم. يركز البنيوية فى النصوص،

---

[٦] فيصل الأحمر، *معجم السيميائية...*، ص.١٥.

[٧] فيصل الأحمر، *معجم السيميائية...*، ص. ١٦.

ولكن سيميائية العلامة. قال سلدا ايضا، بنيوية وسيميائية هما نفسى العلم. يمكن أن نستعملها معا.[٨]

السيميائية هو فرع من فروع العلم يتعامل مع تقييم العلامات وكل ما يتعلق بالعلامات، مثل نظام العلامات والعمليات التى تنطق على العلامات.[٩]

إن السيميائية علم واسع، وشامل، وجامع في طياته لكثير من العلوم، ولذلك قال عصام خلف كامل (فالمجال السيميولوجي لا يزال الناس فيه بين أخذ ورد، بسبب أنه لم يحدد بغد) حقا، فإنه من العصب جدا وضع مفهوم محدد للسيميائيات، هذه الأخيرة التي يعلم الكل أنها تعني ((علم علامات))لكن المشكلة متعلقة بهذه العلامات، التي هي أصل الوجود، والتي تمس جل جوانبه.[١٠]

---

[8] Alfian Rokhmansyah, *Studi dan Pengkajian Sastra, Perkenalan Awal terhadap Ilmu Sastra*, (Yogyakarta: Graha Ilmu, 2014), p. 93.

[9] Alfian Rokhmansyah, *Studi danPengkajian sastra*..., p. 94.

[١٠] فيصل الأحمر، *معجم السيميائية*...، ص. ١٧.

وهذا معناه علم السيمياء عند العرب القدامى ارتبط السحر، والطلسمات، وأحيانا كانت تعني الكيمياء وأحيانا أحرى ارتبطت بعلم الدلالة، ونجدها تارة ارتبطت بعلم المنطق، وعلم التفسير، والتأويل، وهذا دليل على أن للعرب أسهامات في حقل السيمياء، وإن كانت بعيدة نوعا ما عما يعرف في الدراسات الحديثة، فقد تأثر العرب وبشكل مباشر بالرواقيين وعلى رأسهم الفارابي سينا.[١١]

يقدم عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن خلدون فصلا مقدّمتة (لعلم أسرار الحروف) يقول: (وهو المسمى لهذا العهد بالسيميا. نقل وضعه من الطلسمات إله في اصطلاح أهل التصرف من غلاة المتصوفة في جنوحهم إلى كشف حجاب الحسين، وظهور الخوارق على أيديهم، ومزاعمهم التي تنزل الوجود عن الواحد وترتيبه، وزعموا أن للكمال الأسمائي مظاهر أرواح الأفلاك والكواكب، وأن وأسرارها سارية في الأكوام على النظام). وهذا معناه أن ابن خلدون

---

[١١] عقيلة سرير، *النظرية السيميائية وتجلياتها في النقد العربي الحديث تجربة عبد الله محمد الغذامي النقدية نموذجا*، (الجزائر: جامعة الجلالي بونعامة بخميس مليانة، ٢٠١٤)، ص. ٦

من هذه الوجهة قد تحدث عن الجانب الغيبي، واسري لعلم السيمياء.[١٢]

ككل لعلوم المباحث المعرفية الأخرى- تؤكد جل الدراسات في التراث العربي القديم- أن العرب قد عرفوا ما يسمي اليوم بعلم السميولوجيا، وإن كانت إساراتهم مبعشرة ومتناثرة في أحضان علوم متنوعة كعلم النحو، وعلم البلاغة، وعلم التفسير وعلم التصوف وعيرها.[١٣] قال طلال وهبه "إنّ السيميائية مجال واسع جدّا لا تملك أيّ معالحة له أن تكون شاملة. من الممكن أن يساء فهم محاولتى عرض بعض أفاهيمه الأساسيّة بشكل مترابط، إذ توجد في السيميائية مدرس فكريّة مختلفة ويغيب بشكل، مفلت إجماع المنظّرين المعاصرين حول اتّساع مجال السيميائة وأفاهيمها الأساسيّة وأدوات التحليل فيها".[١٤]

---

[١٢] عقيلة سرير، *النظرية السيميائية وتجلياتها في النقد العربي الحديث تجربة عبد الله محمد الغذامي النقدية نموذجا...*، ص. ٧

[١٣] فيصل الأحمر، *معجم السيميائية*، ص. ١٢

[١٤] طلال وهبه، أساس السيميائية...،ص.٢٢.

لقد كان التعدد والاختلاف من تصيب السيمياء مند الحطاب ميلادها بوصفها العلم الذي يدرس العلامات[١٥].

ب السيميائية لميكائل ريفاتير

كثير من الدّوار السيميائية مشهور الذى ذكر في السابق وأحدهم هو ريفاتير. انّ النظرية السيميائية ريفاتير، تساهم فى شعر يبين علامة مهّمة في شعر. تعبير الشعر تصور أو أشياء مبارة. يعبر الشعر عبارة بتعبير اخر. هذا يختلف اللغة الشعريتة باللغة اليومية. لذلك، يفهم تماسك وصفى عن التركيب المعنى الشعرى.[١٦]

تستخدم الباحثة الدراسة السيميائية لريفاتير في هذا التحليل. ولد ميكائيل ريفاتير في فرنس في ٢٠ نوفمبر ١٩٣٢ وتوفّي في منحتن في ٢٧ مايو ٢٠٠٦. وهو الناقد الأدب المشهور من فرنس. الاسم ريفاتير (Rifaterre) غير معروف من علماء الآداب أومن الاعيان

---

[١٥] روبرت شولز، *السيمياء والتأويل...*، ص. ١٤.

[16] Michael Riffaterre, *Semiotics Of Poetry*, (London: Indiana University Press,1978), p.19.

السيميولوجي. عرف ريفاتير في النشرة كتاب" قال ريفاتير في كتابه: ((يقرر المعني في العمل الأدبي هو قارء مطلقا))، بإستطعة وتجربية في قارء الآداب".[١٧]

يذهب ميكائل ريفاتير إلى القول باختلاف اللغة الشعرية عن الاستحدام العقلى المتعارف علية للغة وذلك لجنوحها للخيال، واعتمادها على الرمزية في التصوير" فالشعر يعبّر دائما عن المفاهيم والأشياء بشكل غير مباشر، وهذا يعنى أن لغة الشعر لا تتظم وفق القوانين الداخلية المتواضع عليها " إن السعر يقول شيئا ويعني شيئا آخر,مما يعمل على انزياح اللغة العادية ويجعل الشعر استخداما خاصا لها.[١٨]

[17] Alex Sobur, *Semiotika Komunikasi*, (Bandung: Rosda, 2013), p. 90.

[١٨] كمال جدي، *المصطلحات السيميائيةالسردية في الخطاب النقجي عند رشيد بن مالك*، (الجزائر: جامعة قاصدي مربا,٢٠١١)، ص.٢٩.

هذه الدراسة كاملة الى أن تحلل الأمور الدقيقة.[١٩] واستخدم التحليل السيميائي "ريفاتير"، وله أربع مراحل:

الأول،المداورة *(indirection)* كانت تلك المداورةلأنّ:

١. تنتقل العلامة من المعنى الواحد إلى المعنى الأخر أو يمثّل العلامة الأخر.*(displacing)*

٢. كانت التشوية أو التضارب.*(distorting)*

٣. أتاح النص إلى تعنية العاصر اللغوية التي فيها لم هعنا إذا كان خارج النص.[٢٠] *(creating)*

الثاني، هيورستك وهيرمنتك. إن عملية القراءة السيميائية للشعر عند ريفاتير تتم عبر مرحلتين:"فعلى القارئ قبل الوصول إلى الدلالة أن يتجاوز المحاكة، حيث يبدأ حل شفرة القصيدة بالقراءة الأولى التي تستمر من بداية النص إلى نهاية، ومن أعلى أسفلها, متبعا في ذلك المسيرة السياقية syntagmatic. ففي هذه القراءة الاستكشافية

[19] Sukron Kamil, *Teori Kritik Sastra Arab Klasik Modern*, (Jakarta: PT Grafindo Persada, 2012), p.209.

[20] Alex Sobur, *Semiotika Komunikasi*..., p.87.

heuristic الأولى يتم تفسير أوّلى وفي هذه المرحلةالأولى ممن القراءة يتم استيعاب المحاكة، أو بالأحرى كما قلت قبلا، يتم تجاوزها والمرحلة الثانية من القراءة هي القراءة الاسترجاعية *retroactiv*،حين يحين الوقت لتفسير ثان، أي لقراءة تأويليةhermeneutic حقيقة، وبذلك فالقصيدة تخضع لمجوعة قراءات تنزاح بها عن الجمود اللغوي إلى الاستحدام المتميز،كهدف من أهدف التواصل، و"إمكانية دائمة لتعدد التفسيرات واختلافها.[٢١]

الثالث، المصفوفة والنموذج والتنوّعات. قال ريفاتير إنّ الشعر محوّل من المصفوفة، والمصفوفة هي فكرة تجردية لم تظهر في النصوص. وأما وجودها الأول فيسمي بالنموذج، وبنى هذا النموذج التنوعات. يعرف في عمليّة القراءة المرحلة الثانى المصفوفة والنوذج والتنوّعات. العمل الأدبي هو حاصل من تحول المصفوفة التى تكون الجملة الحرفية

---

[٢١]كمال جدي، *المصطلحات السيميائيةالسردية في الخطاب النقجي عند رشيد بن مالك...*، ص.٣٠.

أطول و أوسع ولم الحرفية. وصف مصفوفة الفريضة ومرئي في بنية النص واقع الألفاظ فقط .تستطيع مصفوفة كمثل اللفظ ولم يظهر في النص.تواقع مصفوفة في التنوّعات. يترتّب شكل التنوّعات بالواقع الأولى ومعروف بالنوذج. المصفوفة والنموذج والنص هي تنوّعات من التركيب المسوى.[٢٢]

الرابع، الهيفوغرام. قال ريفاتير في تعريف هيفوغرام:إن هيفوغرام هو أن يلاحظ القارئ. العلاقات بين عمل أخرى سبقة أو جاءت بعده. والهيغوغرام الذي أصبح خلفية ظهور العمل. تقسير قارئ عمل أدبي بالهيفوغرام، يحتوي عمل الدب إلى النصوص الأخرى.[٢٣]

الفكار الأساسية لريفاتير في سيميائية هي جدلى بين النص و القارئ، جد بين مستوي المحاكة ومستوى السيميائي. تلعب خافة التعريف *(meaning)* والمعنى *(significance)* دورا حاسما.[٢٤] في إتصال بعمل

[22] Michael Riffaterre, *Semiotics Of Poetry...*,p. 20.
[23] Michael Riffaterre, *Semiotics Of Poetry...*,p.149.
[24] Puji Santoso, *Ancangan Semiotik dan Pengkajian Susastra...*, p.36.

الأدب، في الحقيقة القارئ مطلوب ليجد معنى في عمل الأدب بإبتكاريّ وحويّة. يرجع إلى ذلك أن القارئ هو الدوار يخلق الوسيلة بين النص والمرتجم والمقارنة. بجناب ذلك، كان انتقالا السيمياء من علامة الأخرى باستمرار.[٢٥]

[25] Alex Sobur, *Semiotika Komunikasi...*, p.87.